مجلة المعيار ISSN :1112-4377
مجلد: 26 عدد: 3(رت 65) السنة: 2022

إيديولوجيا العيش المشترك في الولايات العربية العثمانية مابين القرنين 12-13هـ/18-19م
دراسة في الأصول التاريخية و الأشكال الظاهرية

The ideology of co-existence in the Ottoman Arab states between 18th-19th centuries. A study of historical origins and apperent forms

سمية بن حليمة[1]
جامعة الجزائر 2-بوزريعة-
soumia.benhalima@univ-alger2.dz
مختار حساني
جامعة الجزائر 2-بوزريعة-
Hassani.mokhtar68@gmail.com

تاريخ الوصول 2021/01/13 القبول 2021/08/01 النشر على الخط 2022/04/15
Received 13/01/2021 Accepted 01/08/2021 Published online 15/04/2022

ملخص:

يعتبر التعايش الحضاري و الإيديولوجيا من المصطلحات الفكرية التي ظهرت خلال القرن العشرون ميلادي،حسب تقديرات الفكر الغربي، حيث شغل هذين المفهومين مساحة كبيرة في أقلام المفكرين الغربيين و الإسلاميين على حد سواء.لكن الدراسة ستكون مرّكزة أكثر على التعايش الحضاري، هذا المصطلح الذي يتميز بالتجاذب والشمولية في كلّ المجالات، نظرا لإستعمال مفهوم التعايش الحضاري على أكثر من صعيد ، خصوصا في المجال السياسي و الديني، لذلك خصصت وبالبحث عن طبيعة هذا المفهوم ومايرمي إليه .ثمّ البحث عن أصول التعايش الحضاري في نظام الدولة العثمانية و في الوطن العربي محلّ الدراسة ، من خلال التطرق لأصوله التاريخية وتحديد ملامحه الظاهرية في كلّ المجالات (الديني، السياسي، الإقتصادي، الإجتماعي، الثقافي) و آليات تطبيقه في أرض الواقع،كما تهدف هذه الدراسة إلى توضيح تأثيرات فكر التعايش الحضاري في الوطن العربي ،ومن خلال هذه الدراسة البحثية توصلت لمجموعة من النتائج المهمة التي نخص تاريخ ا الوطن العربي خلال الحكم العثماني.

الكلمات المفتاحية: العيش المشترك، الإيديولوجيا، الدولة العثمانية.الأقطار العربية،الملامح الظاهرية.

Abstract:

Civilized coexistence and ideology are intellectual terms that emerged during the twentieth century AD, according to estimates of Western thought, as these two concepts occupied a large space in the pens of Western and Islamic thinkers alike. But the study will focus more on cultural coexistence, this term that is characterized by attraction. And totalitarianism in all fields, given the use of the concept of civilizational coexistence on more than one level, especially in the political and religious fields, so it was devoted to researching the nature of this concept and what it aims for. By addressing its historical origins and identifying its apparent features in all fields (religious, political, economic, social, cultural) and the mechanisms of its application in reality, this study also aims to clarify the effects of the thought of civilizational coexistence in the Arab world, and through this research study, a group of The important results that pertain to the history of the Arab world during the Ottoman rule.

Keywords: Living together, ideology, ottoman empire, Arab world , visible features .

[1] المؤلّف المراسل: **بن حليمة سمية** البريد الإلكتروني:**soumia.benhalima@univ-alger2.dz**

1. مقدمة:

تناول الكثير من الباحثين سواء التاريخيين أو السياسيين أو الفلاسفة موضوع التعايش الحضاري، لكن مايتميز به البحث العلمي وبخاصة العلوم الإنسانية و الإجتماعية، أنّ الدراسة فيه مطاطية قابلة للمدّ و الجزر، قابلة للتفسير و التحكيم على أكثر من صعيد ومن طرف آراء فلكل باحث وجه نظر خاصة به، لذلك قد أردت تناول موضوع التعايش الحضاري من زاوية أخرى، وفي مجال جغرافي محدد ممثلا في الدولة العثمانية .

لذلك خصصت هذه الدراسة للبحث في أصول التعايش الحضاري في نظام حكم الدولة العثمانية و بصفة خاصة في الولايات العربية التي كانت تابعة، غير أنّ هذه الدراسة إقتصرت على القرنيين 18-19 ميلادي هذه الفترة التي عرفت تراجع مكانة الإمبراطورية العثمانية وصعود موجة الإستعمار الأوروبي الحديث على قارتي آسيا و إفريقيا، في حين أنّ مضمون التعايش الحضاري يتناقض مع أحداث هذه الفترة، فكان هذا التناقض منطلق إشكالية الدراسة ، والتي تمحورت حول التأصيل لفكر التعايش الحضاري في نظام الدولةالعثمانية والأقطار العربية ، من خلال مناقشة التساؤلات الآتية:

مالمقصود بالإيديولوجيا؟ ماذا يعني التعايش الحضاري؟ هل التعايش الحضاري مصطلح غربي جديد أم أنّه موجود في الفكر الإسلامي؟ماهي مرتكزات التعايش الحضاري؟ وماهي أنواعه؟، كيف يظهر التعايش الحضاري في الدولة العثمانية و في الولايات العربية ؟ وهل الصورة مختلفة ؟ !!.

2. الإيديولوجيا و التعايش الحضاري قراءة في المفهوم ومايقاربهما من مصطلحات

1.2 . في مفهوم الإيديولوجيا:

الأصل في الأشياء تحديد مفاهيها و الأصل في المفاهيم تحديد معانيها، ذلك أنّ المفهوم يسمح بإيصال المعنى للذهن فيسهل بذلك الربط بين معنى المفهم و الواقع، كما يعتبر تحديد المفاهيم وضبطها في إي مجال بحثي بمثابة مدخل يسمح بإنتقال القارئ من الفهم الجزئي إلى الفهم الكلي ، لذك جائت البداية بتحديد المفاهيم المتعلقة بالبحث.

تعتبر كلمة الايديولوجيا مصطلح دخيل على اللغة العربية أين أخذ المصطلح عدة تفسيرات بين المؤرخين و السياسيين و الفلاسفة وعلماء الاجتماع وغيرهم من المهتمين بتحديد المفاهيم، في العالم الغربي و العالم العربي على حد سواء ، وفيمايلي سأعرض بعض التعريفات:

ظهر مصطلح الايديولوجيا لأول مرة من طرف الفيلسوف الفرنسي دسترت دوتراسي والذي عرّفها على النحو الآتي: مجمل واقعات الوعي من حيث صفاتها و قوانينها و علاقاتها بالعلائم التي تمثّلها ولاسيما أصلها[1]أين أنّها العلم الذي يدرس الأفكار وبشكل موّسع ، هذه الأفكار التي من شأنها أن تحدد مدى صحة أو خطأ الافتراضيات و النظريات التي ينطلق منها الباحث ، كما يمكن اعتبار أنّ الايدولوجيا أخذت بعدا سياسيا بحكم أنّ دوتراسي كان يمزج بين الفلسفة و السياسية.

[1] عزّت، سيد أحمد، **الإيديولوجيا و العلم** ، دار فن العلم، طرابلس، 2017، ص36.

يعتبر عبد الله العروي أنّ كلمة الإيدولوجيا لايمكن ترجمتها ترجمة حرفية إلى العربية لذلك اصطلح لها عدة عبارات على نحو أدولجة التي تحمل معنى مزدوج وصفي ونقدي في نفس الوقت ، كما أنّها مرتبطة بحسب مجالات استعمالها ومستوياتها[1].أمّا عن تاريخ ظهور مصطلح الإيديولوجيا كان نحو القرن الثامن عشر –على خلاف أغلب المفكرين الاجتماعيين الذين يرجعونه إلى القرن التاسع عشر– حيث يربط ظهورها "بتحطيم أساسيات التنظيم الإقطاعي الذي ساد خلال فترة العصور الوسطى ومع ظهور ثقافة التنوع أو التعدد، تلك الثقافة التي تسمح بتعدد الأفكار و الآراء واختلاف في ووجهات النظر[2]، أي ظهور الايديولوجيا كان بعد تحرّر الثقافة و بالتالي نتج عنها حرّية الفكر و التفكير لذلك إعتبر فرونسيس بينوا أنّ الإيديولوجيا ماهي إلاّ تمرير للأفكار[3].

يتداخل مصطلح الإيديولوجيا مع المفاهيم السوسيولوجية وبالتحديد مع التحليل السيولوجي للأفكار ، هذا الأخير يقصد به عمليات تجزئة الكل الى مكونات بسيطة، فى مقابل التركيب الذي يعني إعادة بناء الأجزاء فى وحدات كلية[4]، وهذا ما يفسرّ العلاقة بين الايديولوجيا و التحليل الاجتماعي (السوسيولوجي) للأفكار[5]. وإذا قلنا السوسيولوجيا و الايديولوجيا هنا نقف عند كارل ماكس الذي استفاض في تحديد مفهوم الايديولوجيا في كتابه الايديولوجية الالمانية[6]، حيث يعتبر ماركس أنّ الإيديولوجيا مفهوم يشير إلى " القانون و السياسية و الأفكار ووعي الناس بالأشياء وبمجتمعهم و اللغة التي تتخلل كافة جوانب الانتاج الروحي والعقلي و الفكري والسلوكي[7].

تتداخل الكثير من التفسيرات المفاهيمية لمصطلح الإيديولوجيا باختلاف الخلفية الفكرّية لواضعي هذه المفاهيم، لكن مايلاحظ من خلال عرض بعض المفاهيمالسابق، أنّها تشترك في كون الإيديولوجيا توّجه فكرّي يتبّعه الفرد بناءا على معتقدات أو أفكار أوأنظمة سياسية وغيرها، الهدف منها تحديد رؤية معيّنة و السير عليها لتحقيق أغراض محددة في مختلف المجالات.

2.2 في مفهوم التعايش الحضاري يأخذ مفهوم التعايش الحضاري مفهوم لغوي ومفهوم إصطلاحي/ لغويا، لغة، ورد في لسان العرب " التعايش من العيش أي الحياة ، وعايشه : عاش معه كقوله: عاشره[8]، أمّا في المعجم الوسيط ورد معنى فالتعايش مشتق من

---

[1] عبد الله، العروي ، **مفهوم الايديولوجيا**، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط8، 2012، ص ص 9-12.

[2] نبيل ، السملوطي، **الإيديولوجيا وقضايا علم الاجتماع**، دار المطبوعات الجديدة، الاسكندرية، 1989، ص 27.

[3] Francis, Bénoit Paul, **Les ideologiés politique moderne**, Press universitaires de france, France, 1980, P05.

[4] وردة شاوش، **تحليل سوسيولوجي لوضعية العامل في إطار الشراكة الاجنبية بمؤسسة أرسولور ميتال عنابة**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع تنظيم وعمل، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية،جامعة منتوري، قسنطينة،2010-2011م، ص 16.

[5]. للتفصيل أكثر حول علاقة علم الاجتماع بعلم الافكار ينظر:

F .Konstantinov,**Sociologie et idéologie**,In l'Homme et la société ,N2,éd l'Harmattan,1966,pp 25-39

[6] لأخذ نظرة واسعة حول آراء ماكس في الإيديولوجيا ينظر في مضمون كتابه: كارل، ماكس، فريدرك أنجلز، **الإيديولوجيا الألمانية** ،تر: أيوب فؤاد،المطبعة العربية لدار دمشق، دمشق،1970.

دار دمشق، دمشق، دت.

[7] السملوطي، مرجع سابق، ص 29.

[8] ابن منظور، **لسان العرب**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1978، ج9، ص ص 497-489.

عاش عيشا وعيشة ومعاشا صار ذا حياة فهو عائش،أعاشه جعله يعيش، عايشه عاش معه، تعايشوا أي عاشوا على الألفة و المودّة و منه التعايش السّلميّ، والعيش معناه الحياة و ماتكون به الحياة من المطعم والمشرب و الدّخل[1]. يضيف الفراهيدي في كتاب العين " العيش: الحياة والمعيشة التي يعيش بها الإنسان من المطعم والمشرب ، والعيشة: ضرب من العيش ، مثل: الجلسة، والمشية، وكل شئ يعاش به أو فيه فهو معاش ، النّهار[2]. الملاحظ أنّ مفهوم التعايش في اللغة بأنّه لفظ مشتق من العيش ويعني الحياة وهذا ماتشترك فيه التعاريف السابقة.

إصطلاحا، مفهوم التعايش الحضاري عدة تفسيرات وشروحات كثيرة نظرا لتداخله مع مجالات كثيرة إن لم نقل كلّها ، لذلك سأذكر البعض منها ، يحددّ علي سلمان مفهوم التعايش الحضاري على النحو الآتي: الرّغبة المتبادلة بين المختلفين دينيا ومذهبيا أو عرقيّا أو سياسيا، في العيش المشترك على اساس احترام الحقوق و الخصوصيات و التركيز على دائرة القيّم المشتركة و المصالح العلّيا بما يضمن تحقيق الأمن و السلم و الإستقرار في كل جوانب الحياة[3]. أمّا الكعبي فيعرّفه " بأنّه تفاعل متبادل بين طرفين طرفين مختلفين في العادات و المعتقد و الدين، ويكون في المجتمعات المتنوّعة الديانات و الثقافات التي تنتمي أفواءها إلى أصول مختلفة في الدين و العرق"[4].

يشير كلوس(**klaus**) إلى أنّ التعايش الحضاري مصطلح يدّل على العيش جنبا إلى جنب في مجموعات متعددة ومتنوعة بشكل منظّم حيث يأخذ التعايش عدة أشكال كالصداقة و الإدماج اضافة إلى التأثيرات الثقافية المنتشرة و المتواصلة[5]، ولايحصل هذا الأمر إلاذ بتوفر جوّ مناسب وصفه بانز و صابي(**Benz&Sabi**) في قولهما: التعايش الحضاري أو التعددية الفكرية تنمو في جوّ يسوده الثقة المتبادلة بين الطرفية المشاركين[6].ويقصدان بذلك بأنّ التعايش الحضاري تتقبلّه المجتمعات التي تثق في بعضها البعض ، و أنّ التعايش لايعني أن يتنازل كل طرف عن ثقافته أو دينه أو معتقده أو فكره للآخر،وهذا ماأشار إليه التويجري حيث يعتبر أنّ التعايش لايتطلب شئ سواء أن يتعايش الناس دون أن يقتل أحدهم الآخر[7]، ويذهب سبيجمان مع التويجري في هذا

---

[1] المجمع اللغة العربية ، **المعجم الوسيط**، دار الفكر، القاهرة، دت، ص 639-640.

[2] الخليل بن أحمد الفراهيدي ، **كتاب العين**، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ج3 ، 2003، ص 261.

[3] علي محسن سلمان، **الأندلس أرض التسامح و التعايش الديني** ، مجلة كلّية التربية الأساسية ، مجلد20، عدد 82، الجامعة المستنصرية، الجامعة العراقية، 2014، ص 51.

[4] علي عطية الكعبي ، **التعايش السلمي بين الأديان السماوية في الأندلس من الفتح الإسلامي حتى نهاية دول الطوائف**، دار الكتب و الوثائق، بغداد، 2014، ص 36.

[5] Klaus Roth : **Living together or living side by side ? Interthinc coexistence in mulithinc societies**, Ed Lit verlag , Berlin,2006, p 4 .

[6] Benz schar, Sabine jaggi : **Le dialogue de vie**, Edition schelldruck robert hess , Berne, 2005, p 14.

[7] عبد العزيز عثمان التويجري، **الإسلام و التعايش بين الأديان في أفق القرن الحادي و العشرون** ، منشورات المنظّمة العربية للتربية و العلوم و الثقافة، 1418، ص 2.

الطرح حيث يعتبر أنّ التعايش يدّل على أن يعيش الأفراد مع بعض دون أن يدّمر أحدهم الآخر[1]. يعتبر الكثيرين من الباحثين وبصفة خاصة الأقلام الغربية بأنّ التعايش الحضاري مفهوم معاصر ، إلاّ أنّ الرؤية الإسلامية لهذا المفهوم تثبت بأنّه كان موجود منذ عهد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم قرآنا وسنّة، يقول عزّ وجلّ { **وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ** }[2]. كما حثّت السنّة النبوية على التعايش بين الأفراد وخير مثال على ذلك صحيفة المدينة المنّورة،التي ضمنت حقوق المسلمين وغير المسلميين على حد سواء[3]. حيث حرص عليه الصلاة و السلام على ضروة احترام احترام الديانات الأخرى و بأسلوب حضاري و راقي، والتاريخ الاسلامي يفيض بهذا المفهوم ومظاهره و لايتّسع المقام لذكرها جميعا.

من خلال عرض مجموعة من التعريفات لمصطلح التعايش الحضاري، مايفهم منها أنّ التعايش الحضاري هو توّجه فكري يشير إلى تقبّل الآخرين و التشارك معهم بالرغم من مجموع الاختلافات القائمة بينهم و التي ترتكز في العادة على الدين و العرق و اللغة و التقاليد، في جو يسوده الثقة المتبادلة بينهم ، على أن لايؤديّ ذلك إلى تخلي أو تنازل أي طرف عن مبادئه أو مقوماته أو كل مايتعلق بهويته.

1.2.2آليات التعايش الحضاري

نظرا لشمولية التعايش الحضاري على مجالات كثيرة حيث نجد التعايش الديني و التعايش الثقافي و التعايش الاجتماعي و التعايش الإقتصادي ، اضافة إلى عمق التعايش الحضاري كونه يمسّ الأفكار بالدرجة الأولى ، لذلك وجب توضيح أسس التعايش الحضاري حتى يسهل استيعاب آليات تطبيقه.

أ)أسس (مبادئ) التعايش الحضاري

كما سبق الإشارة إليه آنفا الرؤية الاسلامية للتعايش الحضاري واضحة، بحيث يرتكز التعايش الحضاري في الإسلام على:

الدعوة بالترغيب ، وهذا ماتلخصّه الآية الكريمة{ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ }[4] وهذه الطريقة السلّمية التي تجنّب العنف هذا من جهة ومن جهة أخرى و لاتسمح بفرض الرأي بالقوّة،حيث تتميز الدعوة في الإسلام بالحكمة و الموعضة الحسنة و عدم الإكراه[5].

---

[1] سفن، سبيجمان، **ثمن الحرّية الخفّي تأطير عراقيل التعايش الإقتصادي**،ضمن كتاب تخيل التعايش معا، تحرير: ميناو، أنطونيا تشايز، مارثا، تعريب:محمود الزاوي، فؤاد السروجي، الأهلية للنشر و التوزيع، الأردن، 2006، ص 181.

[2] سورة الروم، الآية 22.

[3] محمد مختار جمعة مبروك، **التعايش السلمي للأديان و فقه العيش المشترك نحو منهج جديد**، سلسلة محاضرات الإمارات، منشوارات مركز الإمارات للدراسات و البحوث الاستراتيجية، 2014،ص 10.

[4] سورة النحل، الآية 125.

[5] عبد العظيم ابراهيم المطعنى، **مبادئ التعايش السلمي في الإسلام منهجا وسيرة** ، دار الفتح للإعلام العربي، القاهرة، 1992، ص ص 5-6.

الحوار و قبول الآخر، كثيرا ماحثّ الإسلام على الحوار كأسلوب راقي و هادئ للنقاش بين الأفراد و الجماعات، وكأسلوب خطاب لذلك جعل الإسلام الحوار أسلوبا للتواصل بين بني البشرّ ، يقول الله تعالى:{ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**}[1]، ذلك انّ الحوار في القرآن يدعوا إلى الرفق والموعظة كثيرا ماتهديان القلوب الشاردة، وتؤّلفان القلوب المتنافرة، ويأتيان بخير من الزجر و التأنيب والتوبيخ ، وبالجدل بالتي هي أحسن بلا تحامل على المخالف ولاترذيل له و تقبيح، حتّى يطمئن إلى الداعي[2]، وهذا راجع إلى طبيعة الأسلوب القرآني في حد ذاته والذي يجعل الحوار شرطا أساسيا للتناقش بين الأفراد[3].فإذا كان الإسلام يدعو إلى الحوار مع غيرنا ، فبيننا نحن المسلمين الأمر بديهي و مسلّم به.بل يعتبر هذا الأمر ثقافة معمول بها.

التسامح و المصالحة ، التسامح خلق حميد متوارث وفطري عند المسلمين منذ ظهور الإسلام هذا الخلق الذي ينطلق من العفو وعدم مقابلة السيئة بالسيئة بل العفو عند المقدرة، و الإسلام دين السماحة و التسامح يقول تعالى { **وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**}[4] تختصر هذه الآية الكريمة مبدأ التسامح في الإسلام وبصفة خاصة مع الغير المسلمين، " فالتسامح يعني التعامل مع غير المسلمين وفق الحكمة و اللين و المعروف، سواء في ذلك التعامل في الخطاب ،أو في مطلق التصرف[5].

فمن صور التسامح في الإسلام التعامل السمح مع أهل الذمة وهم غير المسلمين المقيمين تحت ذمة المسلمين يدفعون الجزية مقابل اقامتهم وعدم دخولهم في الإسلام ، الصدد تقول المستشرقة لورافيشيا غاليري: ولما كانت أعمال الرسول والخلفاء الراشدين قد أصبحت في مابعد قانونا يتبعّه المسلمون فليس من الغلّو أن نصّر على أن الإسلام لم يكتف بالدعوة إلى التسامح الديني، بل تجاوز ذلك ليجعل التسامح جزءا من شريعته الدينية[6].

إحترام حقوق الآخرين، يعتبر من الأسس المهمة في فكر التعايش الحضاري، فالإحترام بصفة عامة يجلب التفاهم و يجلب التقدير سواء بين المسلمين أنفسهم، أو مع غيرهم ، وإحترام الحقوق وعدم التعّدي عليها من المبادئ التي نصّ عليها القرآن الكريم و السنة النبوية وعلى مرّ التاريخ، وهذا ماأشار إليه سليمان الحقيل في دراسته المستفيضة حول الأصول التاريخية لحقوق الإنسان في الإسلام[7]، ذلك أنّ الإسلام يفرّق بين الأنا و الآخر تفريقا لايعتمد على

---

[1] سورة الحجرات، الآية 42.

[2] عبد الله بن حسين المرجان، **الحوار في الإسلام** ، منشورات مركز الكون، جدة، 2006، ص 38.

[3] Ahmet Kurucan, Mustafa Kasim Erol, **Dialogue in Islam Qur'an-Sunnah-History**, Edition Dailogue society , London , 1999,pp 28-30.

[4] سورة الأنفال، الآية 61.

[5] عبد الواسع محمد غالب الغشّي ، أمير فاضل سعد ، **التسامح الإسلامي** ، مجلة الشريعة و الدراسات الإسلامية ، عدد 21، الكويت ، 2013، ص 18.

[6] لورافيشيا ، غاليري، **دفاع عن الإسلام**، ترجمة: منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1971، ص35.

[7] Alhukail , Sulaiman, **Les droit de l'homme en islam et le refutation des prejuges souleves contre l'islam**,Maison ishbilia, Saoudite arabie, 1999, Pp19-34.

أسس عرّقية أو جنسية، و إنّما تفرقة مبنية على أسس فكرية عقدية لاتضع جدارا شائكا بين الجانبين ، بل تفتح الحدود وتسمح بحرّية الانتقال[1].

لقد ضمن القرآن الكريم والسيرة النبوية جملة من حقوق الإنسان على نحو حفظ النفس الإنسانية و حقن الدماء، نصرة الضعيف، حقوق المرأة، حرّية الرأي من خلال مبدأ الشورى، الكرامة الإنسانية ، العدالة الاجتماعية، إضافة إلى حقوق الأقليات في المجتمعات هذه الأخيرة التي تعدّ من القضايا الدولية الشائكة في عالمنا المعاصر والتي أخذت ابعادا سياسية و اجتماعية و قضائية، خصوصا في الفكر الغربي لأنّ في الإسلام لايعد هذا الأمر مشكل، وهذا ماتناوله زيدان في دراسته حول الأقليات في الإسلام[2].وتقوم حقوق الإنسان في الإسلام على الحرّيات الخمس التي تباهي الحضارة الغربية بالكشف عنها، متجاهلة أن الإسلام قد وجه إليها من قديم، وهي حرّية الإعتقاد و حرّية الرأي و التعبير، وحرّية العمل و حرّية التعلّم، وحرّية التملك و التصرف[3]. كانت هذه المبادى الأساسية التي يقوم عليها التعايش الحضاري، فهذه المبادئ (الأسس) مترابطة و متكاملة فيما بينها ، أي من الضروري توفرّها جملة واحد ، فيحصل بذلك التعايش الحضاري.

ب)أنواع (أشكال) التعايش الحضاري

-التعايش الديني: يعتبر الدين من المفاهيم التي لاقت اختلافات كثيرة في تحديد معناه، نظرا لدقة هذا المصطلح، فالدين من منظور علماء الإجتماع يعبرّ عن مجموعة من الأفكار المجرّدة و القيّم أو التجارب القادمة من رحم الثقافة، ولذلك فالدين هو رؤية لاغنى عنها في العالم تحكم الأفكار الشخصية و الأعمال، والمعتقد الديني يرتبط عادة بالطبيعة و الوجود، وعبادة اله أو آلهة[4]. يحدد الباقوري مفهوم الدين على أنّه معنى يتضمن خضوع المقهور للقاهر، والضعيف للقوّي بدافع من رجاء لمنفعة او انتقاء لمضّرة ومن هنا يكون الدّين مرتبط أشّد الارتباط بغريزة من أقوى غرائز الإنسان، وهي غريزة حبّ الخضوع لكل قادر على جلب نفع ودفع ضّر[5]. أمّا منظور الإسلام للدين ، فواضح لا غبار عليه لايحتاج إلى تفسيرات، فلقد ولدنا على دين الإسلام الذي اعتنقناهبالفطرة، لذلك فالدين الإسلامي من الديانات التي تسّهل وجود التعايش الديني بين مختلف الديانات، وهذا راجع إلى ميزته يقول في ذلك السّيد قطب : "أنّه لايغفل لحظة، في أي خطة أو خطوة، عن فطرة الإنسان وحدود طاقته، وواقع حياته المادي أيضا، و أنّه في الوقت ذاته يبلغ به كما تتحق فعلا في بعض الفترات، وكما يمكن أن يتحقق دائما كلّما بذلك محاولة جادة

[1] محمد جلاء، **إدريس العلاقات الحضارية**، دار القلم، دمشق، 2003، ص 89.

[2]Abdualkarim,zayidan, **Traitement des minoirités non musulmaneset des étrangers dans le droit islamiqueles droits de l'homme en islam**, Colloque international droits de l'homme en islam, Kuweit,1982,P79.

[3] إبراهيم، مذكور، **حقوق الإنسان في الإسلام**، دار طلائس للدراسات و الترجمة و النشر، بيروت، ص 32.

[4] مصطفى، النشار، **تصنيف الدين والأديان**، مجلة الإستغراب ، ع 13، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، العراق، 2018، ص ص 32-158.

[5]أحمد حسن، باقوري، **الدّين و التدّين**، دار الكتب و الوثائق القومية، مصر، دت، ص 19.

إلى ما لم يبلغه أي منهج آخر من طبع البشّر، على الإطلاق وفي يسر و راحة وطمائنينة على اعتدال"[1].لايعني التعايش الديني ذوبان الديانات فيما بينها ، وبالخصوص بالنسبة للدين الإسلامي، لذلك فرّق الإسلام بين حكم المعاملات المختلفة التي تجمعنا بغير المسلمين وعلى مرّ التاريخ ، و بين الحفاظ على الشخصية الإسلامية،ويشير موسلى الشريف بأنّ هذا الأمر لاشّية فيه أي عدم التنازل عن شيئ من ثوابت ديننا ، وهذا القيد لاظلم فيه فكلّ الدول لها دساتيرها ونظمها التي تنّظم شؤون الجاليات و الأقليات[2].

وبها هذا يتحقق التعايش الديني ، إذا مافهمت الديانات بأنّ الإختلاف العقائدي لايفسدّ شيئ في التعايش الديني، خصوصا عند الحديث عن علاقة العالم الإسلامي بالعالم الغربي المسيحي و اليهودي وغيرهم من الديانات الأخرى.وعليه حتّى يكون هناك تعايش ديني حقيقي تحترم فيه حقوق الآخرين و حرّياتهم ، لابدّ من الفهم الهادئ للدين وعدم التعصّب ، إضافة إلى عدم التفرقة بين بني البشّر لا على أساس ديني و لاعرّقي و لا نوعي ولا علّمي ، فالوحدة البشرية و المساواة هي من تجمعنا.

–التعايش الحضاري الثقافي:

ليس ببعيد عن الديّن ، الثقافة من المعايير المهمة في في عملية التعايش، ذلك أنّ الثقافة هي المحرّك الأساسي في عملية البناء الحضاري للأمم،وليس من المبالغة بأن أقول بأنّ الفصل بين الدين و الثقافة أمر مستحيل يقول في ذلك زعفان هيثم: فثقافة كلّ أمّة وكل لغة هي حصيلة أبنائها المثّقفين بقدر مشترك من أصول و فروع و كلّها مغموس في الدّين المتلّقى عند النشأة ... فالثقافات متعددة بتعدد الملل، ومتميزة بتميّز الملل ولكلّ ثقافة أسلوب في التفكير و النظر و الاستدلال منتزع من الدّين الذي تدين به لامحالة[3]. أي أنّ تعدد الأديان من تعدد الثقافات وهذا مايعطي أهمية بالغة للثقافة في تكوين الحضارة و النهضة في المجتمعات.

يرتكز التعايش الثقافي على مبدأ الاعتراف بالتنوع الثقافي في كلّ المجتمعات، لأنّ الثقافة تجمع تنوع العقيدة ، تنوع الدين، تنوع العادات ، تنوع التقاليد، تنوّع الألسن، وهذا الأمر اذا ماأخذ في جانبه الايجابي سيعطي دفعا مستحبا في حضارة الأمم، يقول عمارة : فهذه الملل و النحل و الأعراق و الطوائف و المذاهب موجودة منذ قرون، منها تبلورت الأمّة الواحدة... فتنوعها ميزة ومصدر غنى وثراء، وليس نقية ولانقطة ضعف طالما ابتعدنا بها عن غلوى و الإفراط و التفريط[4]، ويكون التعايش الثقافي بين بني البشّر كافة عندما يكون هناك تبادل في العلوم وحركة التّرجمة و التأليف ومن خلال الآداب و الفنون، ولاعيب في ذلك مإن لم يمسّ هذا التقارب و التعايش الثقافي أصول العقيدة الإسلامية، وهذا مايؤّكد عليه الخطيب في دراسته حيث دعى إلى إلى ضرورة تقييم البناء الثقافي في الأمم[5]، حيث حدث خلط بين التنوع الثقافي والتعددية الثقافية هذا الأخير يشير إلى ثنائية الثقافة أو تعدد ثقافات

[1] سيد، قطب،**هذا الدّين**، دار الشروق، مصر، 2001،ص 6.

[2] محمد الشريف، موسى، التقارب و التعايش مع غير المسلمين،دار الأندلش الخضراء للنشر و التوزيع، السعودية، 2003، ص 41.

[3] هيثم، زعفان، لمصطلحات الوافدة وأثّرها على الهوّية الإسلامية، مركز الرسالة للدراسات و الأبحاث الإنسانية، مصر، 2009، ص 36.

[4] محمد، عمارة، الإسلام و التعددية الاختلاف و التنوع في إطار الوحدة، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2008، ص 249.

[5] عمر الخطيب، عودة، **لمحات في الثقافة الإسلامية**، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1979، ص 111.

ثقافات في المجتمع الواحد[1]. لكن هذه التعددية ومن منطلق الفكر الغربي أصبحت تهدف إلى محاولة كل طرف فرض ثقافته في مجتمع معيّن بوسائل تتصّف بالحيلة وتتجاوز حقوق الآخرين، وهذا ماحدث مع كثير من الشعوب الإسلامية التي تعرّضت للاستعمار الأوروبي الذي حاول في كثير من المرات أن يمحوّ الثقافة الإسلامية و ينشر الثقافة الغرّبية، فلا يحقق التعايش الثقافي بين الأمم ، إلاّ إذا اعترفت المجتمعات فيما بينها بثقافة الآخرين و تعارفت المجتمعات من خلال ثقافاتها المتنوعة بكلّ ودّ وبرغبة منها ، فالإعتراف المتبادل أساس التعايش الثقافي وغيره.

التعايش الحضاري الاقتصادي:

يشّكل الإقتصاد في حاضرنا معيار تقدّم الدول من تخلّفها، ذلك أنّ الإقتصاد يمثلّ وجه حضارة الأمم، لكن المقصود هنا بالتعايش الإقتصادي التعاون و التبادل التجاري بين الشعوب بغضّ النظر عن الديانة –عادا عمليات المقاطعة للتجارة الإسرائيلية أو اللون أو اللغة ، فيأتي التعايش الإقتصادي في علاقة تكاملية وترابطية مع التعايش الديني و التعايش الثقافي. ركّز الإسلام على مبدأ التعايش الاقتصادي في كثير من المعاملات الاقتصادية مع غير المسلمين، ومن صور ذلك الجزّية ، وليس في هذا الأمر إرهاق لغير المسلمين،بالضرائب يقول الكبيسي: "إنّ تناسب التكليف المالي مع المقدرة و الطاقة للفرد أو للأرض للخراج أو الجزية ، يكون سببا في التعايش الاقتصادي والسلمي ، إذ هو يهيأ أهم عناصر الإنتاج الفاعلة في عملية الإنتاج ومزاولة النشاط الإقتصادي"[2]. أماّ في عالمنا المعاصر ، فالتعايش الإقتصادي يظهر في عدةّ أشكال من بينها التبادل التجاري بين الدّول، وهنا يفرّق منير الحمش في الاعتماد على التبادل التجاري بحيث يكون نافع اذاكان بالتراضي و يكون ضارا اذا كان بالإخضاع و انعدام التكافؤ[3]، فعندما يكون التبادل بالتراضي هنا يمكن القول بأنّه تعايش إقتصادي. يسقط التعايش الإقتصادي عندما تكون هناك مبدأ سيطرة الدول القوّية –الدول المتقدمة- على الدوّل النامية – المتخلّفة ، هذا ماأدّى بكثير من الدول النامية للخضوع للتبعية الإقتصادية للعالم الغربي المتقّدم الذي راهن على القوّة الإقتصادية لتحقيق السيطرة العالمية وهذا ماوصفه عزّت أحمد بأنّها انتقال من حرب الأعصاب إلى حرب الإقتصاد[4].

التعايش الحضاري السياسي:

يرتبط التعايش الحضاري إرتباطا وثيقا بالسياسة،هذه الأخير التي تشير إلى فن حكم الدولة ، وعلم السياسية يأنّه علم حكم الدولة أو دراسة المبادئ التي تقدم عليها الحكومات التي توّجه هذه الحكومات بالمواطن و بالدول الأخرى[5]، فمحّرك الدين

---

[1] للمزيد حول مدلول التعددية الثقافية و الفرق بينها وبين الوع الثقافي ينظر لما هو أبعد في دراسة : علي، راتساني، **التعددية الثقافية**، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، القاهرة، 2013. ص 16 مابعدها.

[2] أفندي ، الكبيسي أفندي؛ عبد الله ، الحديثي حسن،**الوسائل الإقتصادية في التعايش مع غير المسلمين في الفقه الإسلامي**، مجلة مداد للآداب،ع3 نشر كلية الآداب الجامعة العراقية، العراق، 2011، 345.

[3] منير، الحمش، **موضوعة الاعتماد المتبادل و التكانل الاقتصادي في الفكر الاقتصادي العالمي**، ضمن كتاب الثقافة العربية في القرن العشرون حصيلة أوّلية، تأليف: عبد الإله، بقريز، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2013، ص 332.

[4] أحمد، عزّت، **النظام الإقتصادي العالمي الجديد من حرب الأعصاب إلى حرب الإقتصاد**، دار الفتح، دمشق، 1993، ص ص 117-124.

[5] عصام، سليمان، **مدخل إلى علم السياسية**، دار النضال للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، 1989، ص8.

هي السياسية، وموّجه الثقافة هي السياسة، و المتحكم في الإقتصاد هي السياسة[1]، والمعسكر الغربي بقيادة أمريكا كان يدعو إلى تكوين نظام اقتصادي قائم على الاستثمارات الفردية في إنتاج السلع[2]، بعد صراع طويل والمعروف بالحرب الباردة، كحلّ للصراع الإديولوجي الذي كان بينهما، بهدف ترويض الخلاف العقائدي بينهما، أو العمل على احتوائه أو التحكم في إدارة هذا الصراع، بما يفتح قنوات الاتصال[3]، ومنذ ذلك الوقت إنتشر مفهوم التعايش السياسي بهذا المفهوم مرتبطا بهذا الحدث التاريخي.

لكن اليوم ، الحديث عن وجود تعايش سياسي بين الأمم هو من المستبعدات ، ذلك أنّ السياسة التي كانت قائمة في وقت سابق على الحرّية أصبحت قائمة على الاستبداد السياسي، يقول الغزالي: "ليست هذه سياسة يمليها دين ولكنّها سياسية لادين لها، أملت بها أهواء الاستبداد فأعمت صاحبها عن طريق الرّشاد ....وتلك أولى بركات الاستبداد السياسي، منذ أفلت الأمر من رأى الأمة إلى رأى الأفراد"[4]، زد على ذلك ظهور مسألة فصل الدين عن الدولة المعروفة بالعلمانية،والتي تنصّ على إلغاء الديّن فحلّت محله كأيديولوجيا أو كعقيدة تفسّر الكون و الإنسان ودوره و الأخلاق ، مركزّة على الحرّية في الاعتقاد حتى وان كان ذلك الاعتقاد منافيا لمبادئ تلك الدولة، ومصدرها الفكر الغربي[5]، حيث لاتوجد العلمانية في الفكر الإسلامي، وإنّما انتقلت إلى المجتمعات الإسلامية تأثيراتها و التي أصبحت جلّية واضحة[6]. هذا الامر الذي عكرّ صفو التعايش السياسي. لذلك وجب التفريق بين دور الدين ودور السياسة، فلم يكن الدين في الفكر الإسلام مشكلة تتتعارض مع السياسية ، بل بالعكس يعتبر الدّين مكمل للسياسة[7].فالسبيل الوحيد لتحقيق التعايش السياسي في عالمنا المعاصر هو المساواة والعدل واحترام سيادة الدوّل مع التخلي عن فكر الزعامة العالمية ، لأنّ الإنسان ولد حرّا بالفطرة ، ومماالأنظمة السياسية إلاّ وسيلة لتنظيم هذه الحرّية.

التعايش الحضاري الإجتماعي:

عند الحديث عن كل ماهو اجتماعي فإنّ من الطبيعي الحديث عن الفرد (الإنسان) المكوّن للمجتمع ، والتعايش الاجتماعي أخذ مساحة كبيرة في فكر التعايش الحضاري لأنّه يرتكز على الإنسان الذي هو محور التعايش الاجتماعي في المجتمع ، هذا الأخير الذي يشير إلى الجماعة التي تحيط بالفرد من البشر، بحيث يرتبط معهم بعلاقات اجتماعية، ولكلّ مجتمع شكله الخاص الذي يميّزه عن غيره من المجتمعات، حيث يسعى جاهدا لتشكيل أفراد على أساس ثقافته المتميزة التي ينبع منها ، ويرّبي أفراده على أن يكونوا

---

[1] شومبتير، جوزيف، **الرأسمالية و الاشتراكية و الديمقراطية**، تر: إسماعيل، حيدر الحاج، منشورات المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2011، ص 33.

[2] أبلي ، جويس، **الرأسمالية ثورة لا تهدأ**، تر: رحاب، صلاح الدين، مؤسة هنداويللنشر و التوزيع، مصر، 2012، ص 13. وللتعرف أكثر على مفهوم الرأسمالية ينظر نفس المرجع.

[3] خلف، الشمري خلف، **الحق في التعايش السلمي من منظور القانون الجنائي**، مجلة العلوم الاجنماعية و التربوية، مج6، ع 2، تركيا، 2019، ص 8.

[4] محمد، الغزالي، **الإسلام و الاستبداد السياسي**، إشراف: داليا محمد ابراهيم، مراجعة وتحقيق: محمد خالد القعيد، نهضة مصر للطباعة و النشر، مصر، ط6، 2005، ص ص 202-203.

[5] للتعرف على نمفهوم العلمانية و أصولها في الفكر الغربي ينظر لما هو أبعد في دراسة:

Phillips, Gerard|, **Introduction to secularism**, The national secular societ,London, 2011, PP 5-35.

[6] للمزيد حول آراء الإسلام في الفكر العلماني و إنعكاساته السلبية على المجتمع الإسلامي ينظر لما هو أبعد في دراسة: سفر ، الحوالي بن عبد الرجمان، **العلمانية نشأتها وتطورها و آثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة**، دار الهجرة، السعودية، دت.

[7] أشار إلى ذلك برهان غليون وبشكل مستفيض في كتابه :**نقد السياسية ادين و الدولة**، المركز الثقافي المغربي، المغرب، ط4،2007، ص 119.

اجتماعيين بما يمكنّهم من القيام بوظائفهم على قدر عال من الثقافة، مما يمكنّهم من تطوير المجتمع، ليصل إلى الأفضل[1].يعكس التعايش الاجتماعي صورّ العلاقات و الروابط الاجتماعية بين الأفراد في المجتمع، فيظهر التعايش الاجتماعي في العلاقة التي تكون بين الفرد و الجماعة، ، هذه العلاقة التكاملية بين الفرد والجماعة تجعل من التعايش الاجتماعي مقبولا إلى حدّ بعيد[2]، فبهذه العلاقة يحصل التعارف و التسامح و التكافل و التعاون والمحبّة و الوّد بين أفراد المجتمع، وهذا من صوّر التعايش الاجتماعي.

تعتبر المشاركة الاجتماعية من مظاهر التعايش الاجتماعي، ذلك أنّ التشارك بين الأفراد يوّلد بينهم روح التضامن و التعاون ويتحقق التعايش الإجتماعي كلّما التزم الفرد بالمعايير الإجتماعية ،وهي المبادئ لعامة يتمسك بها الأفراد تمسكا شديدا بحيث تؤّثر على سلوكاتهم وتجعلهم يتميزون بالتطابق و التشابه، وهذا مايساعد على زيادة درجة وحدة الجماعة وتماسكها، والمعايير تصف السلوك الحقيقي أو الواقعي أكثر مما تصف السلوك المتوقع[3].كما تعتبر مسألة العدالة الإجتماعية من الضروريات التي يجب أن تتحلى بها المجتمعات، فمتى ماشعر الفرد بالعدالة في مجتمعه زاد فيه ذلك رغبة في تطوير مجتمعه ، هذا من جهة ومن جهة أخرى تسمح العدالة الاجتماعية بالتقارب بين المجتمعات ، وهذا هو التعايش الإجتماعي في حد ذاته.

3.2 . التعايش الحضاري في الأقطار العربية العثمانية خلال القرنيين 18-19م:

أشرت في عنوان المقال إلى الفترة الزمنية محلّ الدراسة، وهما القرنيين الثامن التاسع عشر ميلادي ، في هذه الفترة كانت لتزال الأقطار العربية تحت الحكم العثمانيمنذ القرن 16م، ولايزال التفاعل فيمابينها قائما، حيث عرفت المنطقة العربية في فترة الحكم العثماني أحداثا كثيرة كما شكلّت جزءا كبيرا من إمتداد الإمبراطورية العثمانية.

يعود مبدأ التعايش الحضاري في فكر الدولة العثمانية إلى بداية نشأة الدولة العثمانية[4]،والتي نشأت على دين الإسلام و الإسلام يقّر بالاختلاف والتنوع العرقي و الديني و الثقافي وغيره ، حيث ضمتّ الدولة العثمانية الكثير من الشعوب المسلمة وغير المسلمة، فمنذ البداية شّكلّ الاسلام في الدولة العثمانية إيديولوجية دينية و سياسية في آن واحد، ولعب دورا مركزيا في التكوين التاريخي للسلطنة، فمنذ نشأتها ظّلت الدولة العثمانية دولة إسلامية مكرسة نفسها لتوسيع دار الإسلام أو الدفاع عنه، وخاضت لأجل ذلك حروب متواصلة ضدّ أوروبا المسيحية لقرون ستة[5]،هذه الحروب بالرغم من سلبياتها إلّا أنّها حملت معها إيجابات كثيرة يقول في ذلك أبو محمد: "فالتاريخ بيننا غزل حينا ، وحينا آخر غزوات متبادلة ، ومع الغزوات و الغزل تحدث الاحتكاكات و التلاحمات و التلاقّح الثقافي و العلمي والتكنولوجي ، ومن ثمّ التلاحمات الحضارية التي يتولّد عنها قرب وحبّ يصل أحيانا إلى درجة الذوبان، و

---

[1] محمد ، سعدي أبوحمادة، **مدى إلتزام طلبة الدراسات العليا بالمعايير الاجتماعية المستنبطة من القرآن و السنة وسبل تعزيزه**، رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزّة، 2006، ص 60.

[2] أحمد، الزايد، **سيكولوجية العلاقات بين الجماعات قضايا الهوّية الاجتماعية وتصنيف الذات**، منشورات مطبعة المجموعة الدولية، الكويت، 2006، ص 131.

[3] مولود، زايد الطيب، **العولمة و التماسك المجتمعي في الوطن العربي**، لمركز العربي للدراسات و أبحاث الكتاب الأخضر، بنغازي، 2005،ص 37.

[4] للتعرف على تاريخ الدولة العثمانية منذ نشأتها وحتى سقوطها يراجع في تفاصيل ذلك : يلماز،أوزاتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، تر: عدنان محمود سليمان، محمود الأنصاري منشورات ،مؤسسة الفيصل للتمويل، تركيا، 1977.

[5] عبد الرؤوف،سنّو، **تطور الاتجاهات الإسلامية في الدولة العثمانية من التنظيمات حتى عصر السلطان عبد الحميد الثاني**، مجلة المنهاج، ع5، تصدير وزارة الإعلام، بيروت، 1997، ص 03.

أحيانا أخرى بعد ونفور يصل إلى هالة الرفض و الإنكار"[1]،وفي هذا السياق كان التمازج بين الشعوب في الدولة العثمانية عبر كل مراحلها التاريخية ، منذ نشأتها إلى غاية سقوطها،يقول الزّين: "كانت العصور الأولى لسيطرة آل عثمان ذهبية شمل فيها الناس الأمن و الرخاء و السلام الروحي، ولم يكن فوز آل عثمان مستمدا ، كما يظن بعض الناس من السيف و الشجاعة، بل كان مما هو أعظم من السيف و الشجاعة ، وهو الإحترام و الحق و الوفاء بالعهد و الخضوع لسلطان القانون و الشرع"[2]، فكانت إنطلاقة الدولة العثمانية مبنية على الشريعة الإسلامية التي تصلح لكل زمان ومكان.

إضافة إلى الإسلام الذي يحثّ على التعايش الحضاري بين بني البشر، وضعت الدولة العثمانية نظام الملل،وهو نظام وضعته الدولة العثمانية منذ عهد السلطان محد الفاتح ، يتعلق بغير المسلمين وهم أهل الذمة،و ينص على حماية غير المسلمين من يهود ومسيحين وغيرهم من طرف الدولة العثمانية، حيث كانوا يتمتعون بجميع الحقوق كما كان عليهم آداء[3]. وبذلك ضمن لغير المسلمين العيش في كنف الدولة العثمانية في أمن و أستقرار، حيث كانت الدولة العثمانية دولة ضّد القومية،وفي ذلك يقول الجندي: فلم يكن التمييز بين مواطنيها يتمّ على أساس العرق أو القوم، و إنّما على اساس الدّين أو الملّة، وكان هذا التمييز وظيفيا ولم يكن فيه شيئ منه عنصريا، فالذين يختلفون في الدّين هم رعايا السلطان أيضا، يربط بهم عقد تبادل فيه الطرفان الحقوق و الواجبات[4]،وهذا مايؤّكد عليه المؤرخ كوندوز في قوله: "لقد عملت الدولة العثمانية و الدولة التركية الإسلامية الأخرى كافة بهذه القواعد الإسلامية، فلم تفرّق بين المواطنين المسلمين وغير المسلمين في دار السلام أمام القانون، كذلك لم يقف اختلاف الدولة و اللغة و اللون ، عائقا أمام تنفيذ الأحكام الشرعية على المسلمين كافة"[5].

1.3.2مظاهر التعايش الحضاري في االولايات العربية خلال القرنين 18-19م

شكلّ مبدأ التسامح الديني و مايقتضيه من تقبل إجتماعي و ثقافي و تعامل إقتصادي مع غير المسلمين مبدأ سارت عليه الدولة العثمانية، سواء في مركز الحكم باسطانبول أو في الولايات العثمانية في الوطن العربي أو في أوروبا.

في المشرق العربي، ويقصد به الدول العربية الواقعة شرق الوطن في مقابل المغرب العربي وتضم دول : العراق، سوريا، فلسطين، الأردن ، لبنان، السعودية، الكويت، قطر، الإمارات، البحرين، سلطنة عمان، اليمن، يضاف إليها مصر في بعض الأحيان[6]،فمنذ العصور القديمة ضمّ الوطن العربي أجناسا وديانات كثيرة متنوعة لغويا ودينيا وعرقيا ، أهمم اليهود و المسيحيين بكل بكل طوائفهم، ففي لبنان في العهد العثماني عاش المسحيين واليهود بكلّ حريّة، وكانت لبنان من أكثر الولايات العربية العثمانية

---

[1] أبومحمد، إبراهيم، **الشرق و الغرب حوار لا مواجهة**، مكتبه الأديب الكيلاني، القاهرة، 209، ص 28.

[2] حسن، الزّين،**أهل الكتاب في المجتمع الإسلامي أضواء على الأوضاع الإجتماعية و القانونية**، دن، بيروت، 1982، ص 137.

[3]لأخذ نظرة واسعة على مفهوم نظام الملل في نظام حكم الدولة العثمانية ينظر: أحمد ، كوندوز آق، **الدولة العثمانية المجهولة**، منشورات وقف البحوث العثمانية ، إسطانبول، 2008، ص ص 661-666.

[4] خالد، عبد القادر الجندي، **النصّارى في العهد العثماني في وضوء الوثائق العثمانية**، مجلة العلوم الاجتماعية و التربوية،مج4، ع 6، مركز بابير،اسطانبول، 2017، ص 420،

[5]كوندوز، مرجع سابق، ص ص 610-611.

[6] لتفاصيل أكثر حول دلالات مصطلح المشرق العربي ينظر دراسة:حميدة، عبد رحمان،**جغرافية الوطن العربي**، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، بيروت،دمشق، 1997.

ضما لهذه الديانات ومختلف الطوائف أشهرهم الدروز و الموارنة،وقد أمتّ لبنان في بداية الفتح العثماني أسر مسيحية من البلدان المجاورة، ولاسيما من حلب ومعرّة النعمان ودمشق وسواها، ومن هذه الأسر المسيحية و المارونية بالذات، الوافدة إلى لبنان و التي لعبت دورا بارزا في تاريخ الطائفة والوطن[1]، هذاوقد تدخلت الدولة العثمانية في كثير من المرّات لفضّ النزاع بين الدروز و الموارنة ، هذا الصراع المعروف بينهما و الذي إمتدّ لعصور عدة[2]، هذا مايعكس صورة التسامح الديني من طرف الدولة العثمانية،وفي هذا السياق يشير الباحث عبد الله ابي عبد الله في دراسته حول الموارنة، أنّ السلطان سليمان القانوني كتب فرمنا إلى والي طرابلس – لبنان– يوصيه بالسهر على حقوق الطائفة المارونية، وعدم السماح لأحد بأن ينعرّض للبطريك وأن يعاقب بشّدة كل من يخالف هذا الأمر[3].وهذا دليل على حرص الدولة العثمانية على حماية أهل الذمة ومن مركز السلطة الحاكمة، وعلى نفس النحو كان يعامل غير المسلمين في الشام و العراق و اليمن ومختلف دول المشرق العربي ، لأنّ الحكم العثماني واحد لايتغيّر بتغير المجال الجغرافي.

غير أنّ أمر التعايش الحضاري في فلسطين و التعايش الديني على وجه الخصوص فيه شيئ من الخصوصية، ذلك أنّ تواجد اليهود بفلسطين في إطار بحثهم عن دولتهم المزعومة ، وأنّهم أحق بالقدس من المسلمين حيث أخذت قضية يهود فلسطين أبعادا دينية وسياسية و تاريخية ،ذلك أنّ اليهوديعتقدون بأنّ القدس مكان ديني لهم[4]، لكن هذا لايعني أنّ اليهود في القدس كانوا مضطهدين من طرف العثمانيين على العكس تماما، مارسوا شعائرهم بكل حرّية وعلى حد سواء المسحيين بالرغم من تاريخ هؤلاء في المنطقة حيثوا حاربوا المسلمين لسنوات طويلة في إطار الحروب الصليبية.ولم يمنع هذا الأمر أن يعيش هؤلاء جميعا في كنف الدولة العثمانية في أمن و إستقرار، ومن أمثلة ذلك ماذكره أودميز في دراسته حول تاريخ فلسطين ، إقامة المسيحيين في القدس أحياء خاصة بهم ، بالتحديد في المنطقة الشمالية الغربية من مدينة القدس بمرقد عيسى عليه السلام منذ القرن السادس عشر ميلادي، أمّا حيّ اليهود فكان جنوب القدس بالقرب من حائط المبكى وكان ذلك منذ القرن الثالث عشر ميلادي[5]، بالرغم من أنّهم كانوا يؤذون المسلميين في كثير من الأحيان إلاّ أنّهم عاشوا في أمن اسقرار ومن مظاهر هذا التعايش أيضا وجود معابد لليهود في الأحياء المسلمة في القدس. لكن في مقابل ضمان حماية غير المسلمين و تمتعهم بكامل حقوقهم لا تقبل الدولة العثمانية المساس بالدّين الإسلامي وبسب الدّين ونحوه من طرف غير المسلمين وورد هذا الأمر في كثير من الحالات، حيث كانت الدولة العثمانية تقوم بمعاقبة القائمين بمثل هذه الأمور عن طريق مشيخة الإفتاء[6].

---

[1] عبد الله،أبي عبد الله، **تاريخ الموارنة ومسيحيّ الشرق عبر العصور**، دار ملفات، دم، 1997، ص 208.

[2] محمد، فريد بك، **تاريخ الدولة العلّية العثمانية**، مطبعة مصطفى أفندي بحوش،مصر،1896، ط2، ص ص 251-253.

[3] أبي عبد الله،المرجع السابق، ص 202.

[4] للتعمق اكثر حول جذور القضية الفلسطينية و تاريخينية التواجد اليهودي بها ينظر لما هو أبعد في دراسة: أحمد سالم ، رحال، **فلسطين بين حقيقة اليهود و أكذوبة التلمود**، دار البداية، الأردن، 2007،ص ص 111-128.

[5] حسين، أودميز، **فلسطين في العهد العثماني وصرخة السلطان عبد الحميد الثاني**، دار النيل للطباعة و النشر، القاهرة، 2013، ص ص 35-38.

[6] أكرم، كايدو، **مؤسسة شيخ الإسلام في الدولة العثمانية**، منشورات جروس بلس، لبنان، 1992، ص 131.

أمّا في مصر، فهي بدورها ضمت المسيحيين و اليهود ، وبصفة خاصة الأقباط المسيحيين الذين لهم تاريخ طويل في مصر[1]، حيث مارس أقباط مصر شعائرهم وكان لهم كنائس، كما كانت العلاقة بينهم وبين المسلمين علاقة أخوية، حيث أمر الولاة العثمانيين بجواز ترميم كنائس الأقباط القديمة[2]، وهذا الأمر فيه كثير من التسامح الديني من طرف الدولة العثمانية، يشير إلى ذلك سعيد عبد الحكيم زيد في دراسته حول أقباط مصر في قوله: كان الأقباط في مصر يتوّلون أعلى المناصب، ويشّكلون الجهاز المالي للدولة المصرية بل كان منهم الوزير الأول[3]، فبوصول الأقباط إلى مناصب الحكم يعكس ذلك مدى الثقة التي كانت متبادلة بينهم بين الدولة العثمانية.، والحرّية التي كانوا يتمتعون بها طبقا لنظام الملّة كما أشرت إليه سابقا.

أمّا في المغرب العربي ، فالأمر لايختلف عنه في المشرق العربي، ، ففي إيالة الجزائر عاش اليهود الذين قدموا من الأندلس وإيطاليا وغيرها ، مع الجزائريين وكونوا إحدى طبقات المجتمع الجزائري في العهد العثماني كما تناول الكثير من الباحثين مسألة يهود الجزائر على نحو جيلبر الذي خصص دراسته ليهود الجزائر من جميع النواحي[4]، أمّا فكتور ترينغا تناول مسألة يهود الجزائر من الناحية النفسية[5]، لقد سمح لليهود ممارسة عقيدتهم الدينية وعاداتهم في حرّية تامة، وكان وضعهم القانوني يكاد لايختلف عن وضع الجزائريين ، إلاّ أنّهم كانوا يخضعون في أحوالهم الشخصية لقوانينهم الدينية[6]، وتؤّكد الباحثة طوبال على طرح شيوتام بخصوص مكانة اليهود في إيالة الجزائر في قولها: "لقد حضي يهود يهود الجزائر بمعيشة و حياة مرموقة ، لم يجدوها في الدول الأوروبية، ومن مظاهر ذلك استقرارهم في المدن فقط دون الأرياف وبصفة خاصة مدينة الجزائر غير وانتشروا في ربوع الإيالة الجزائر"[7]، ويشير سعد الله أيضا في دراسته المتخصصة حول يهود الجزائر إلى تواجدهم بالمدن الشمالية لإيالة الجزائر ، وإلى سرعة إنتشارهم في هذه المدن[8]. أمّا النصارى، فتواجدوا في الجزائر بصفات مختلفة من بينها القناصل، و الأسرى و التجّار، وكلا منهم تلقى معاملة حسنة

---

[1] للتعرف أكثر على تاريخ الأقباط في مصر يراجع في تفاصيل ذلك: أحمد بن علي تقيّ الدّين، المقريزي، **تاريخ الأقباط**، دار الفضيلة للنشر و التوزيع، القاهرة، دت.

[2] أيمن أحمد، محمود و آخرون، **مسألة ترميم دير الأقباط بالإسكندرية في نهاية القرن الثامن عشر في ضوء وثيقتي فتوى شرعية**،مكتبة الإسكندرية، الإسكندرية، ص ص 217-330.

[3] سعيد زيد، عبد الكريم، نصارى العرب و أقباط مصر قراءة تاريخية و رؤية تحليلية، مطبعة زهران، القاهرة،2007، ص 110.

[4] Gilbert, Werndorfe, **Juifs d'Algérie**,soline éditeur, France,2003.

[5] Victor,Tringa, **Sur les psychoses chez les juifs d'Algérie**, Delord boehm& martial, Montpellier France, 1902.

[6] أرزقي، شويتام، **المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني 1519-1830 م** ، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، بوزريعة، 2005-2006، ص 132.

[7] نجوى، طوبال، **طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر 1700-1830م من خلال سجلات المحاكم الشرعية** ،رسالة ماجستير تخصص تاريخ حديث، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، بوزريعة، 2004-2005، ص 82.

[8] فوزي، سعد اله، فوزي، سعد الله، **يهود الجزائر هؤلاء المجهلون**، دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2004. حيث تعتبر هذه الدراسات من الأبحاث المتخصصة في هذا الموضوع.

من طرف العثمانيين، من مظاهر ذلك فئة الأعلاج وهم الأوروبيين الذين اعتنقوا الإسلام[1]، فلولا سماحة الإسلام و منه تسامح العثمانيين معهم لما اعتنقوا الإسلام، وفي هذا الشأن يقول سعيدوني: "التسامح و الترحاب اللذان كان يتلقاهما الأوروبين الراغبون في العمل بالبحرية الجزائرية و المعروفة بالأعلاج، وهذا ماسمح لكثير منهم بتبوء منزلة مرموقة، ومكانة عالية بعد اعتناقهم الإسلام و ارتباطهم بالجزائر، رغم أصولهم المختلفة إغريق، إسبان ، مايورقيون، إنكليز"[2]، وهذا مايؤكد على أنّ التعايش الحضاري بمختلف مجلاته كان موجودا في إيالة الجزائر.

وليس ببعيد عن الجزائر، شكلّ يهود إيالة تونس ظاهرة مميزة في تاريخ تونس العثمانية، حيث تواجدوا بكثرة ، وقد حظي يهود تونس بمعيشة في غاية السّلمية بل وصلوا إلى حدّ تكوين مجتمع بأعداد تقّدر بالآلاف، كما كانت لهم التجارة وكل الحرّية بدون مضايقة من الحكم العثماني آنذاك[3]،ومايجدر الإشارة إليه انّ تواجد اليهود في تونس وبهذه المكانة كان في العصور الوسطى، حيث كان المسلمون يعاملون اليهود معاملة حسنة وفقا مانصّت عليه الشريعة الإسلامية، ومن بين الأدلّة على ذلك لجوء اليهود إلى دور القضاء الإسلامية لحلّ خلافاتهم ، نظير العدل الذي لمسوه في المسلمين[4]، استمرت حياة اليهود في تونس بنفس الإستقرار الذي عرفوه منذ العصور الوسطى ،واستمروا في الحصول على مختلف الحقوق ، ومن بينها إمتلاك العقّار[5]، خصوصا مع إصدار دستور الأمان في عهد محمد باي سنة سنة 1857م، وبموجب هذه الوثيقة تساوى السكان مع الجاليات المختلفة و الغير مسلمة في الحقوق[6]، كما أطلق يد الأجانب في تونس. هذا وقد عرفت صفاقس دخول المسيحين إليها ودخول يهود أوروبا خلال القرن التاسع عشر، بعد سنة 1826م وقد سبقهم بقليل يهود تونس[7]، حيث عرفت تونس توافد كبير للجاليات الأوروبية الأجنبية ، وبصفة خاصة خلال القرنيين الثامن و التاسع عشر ميلادي[8]،وهذا دليل آخر على التعايش الذين كان قائما بين المسلمين و غير المسلمين في إيالة تونس.

---

[1] حول مفهوم الاعلاج ومواضيع ذات صلة يراجع: حنيفي، هلايلي، **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار الهدى، عين مليلة، ص 124.

[2] ناصر الدين، سعيدوني، **ورقات جزائرية دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 133.

[3] رضا، بن رجب، **يهود البلاط و يهود المال في تونس العثمانية**، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2010، ص 578.

[4] يشير إلى ذلك عطا، أبورّية،**اليهود في ليبيا و تونس و الجزائر**، إيتراك للنشر و التوزيع، القاهرة، 2005، ص 271.

[5] محمد، بن خوجة، **صفحات من تاريخ تونس**، تح: حمّادي السّاحلي، الجيلاني بن الحاج يحي،دار الغرب الإسلامي، بيروت،1986، ص ص 277-278.

[6] مراد، مهنّي، **الثقافة السياسية و تطوّر المؤسسة البرلمانية قراءة سوسيوتاريخية في التجربة التونسية 1861—2011م**، مجلة دفاتر السياسية و القانون، ع 12، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2015، 152-153.

[7] علي، الزاوي، **أصول الوافدين على صفاقس خلال القرنين 18-19م**، ضمن كتاب الحياة الإجتماعية في الولايات العربي خلال العهد العثماني، إشراف: عبد الجليل التميمي، مركز الدراسات و البحوث العثمانية و الموركسية و التوثيق و المعلومات، تونس، 1988، ص 370.

[8] للتعرف على وضعية الجالية الأوروبية في تونس خلال القرن التاسع عشر ينظر لما هو أبعد في دراسة:

Jean, Ganiage, **La polpulation européenne de tunis au milieu de Xix siécle étude démographiqe**, Presses universitaires, France, 1960.

أمّا في ليبيا أو كما كان يطلق عليها طرابلس الغرب، فالصورة غير مخالفة لوضعية غير المسلمين في إيالتي الجزائر و تونس، حيث عرفت طرابلس الغرب وجود الجالية اليهودية بكثرة و الجالية الأوروبية المسيحية، حيث قدموا بصفة خاصة من إيطاليا، و إسبانيا منذ العصور الوسطى. يصف محمود ناجي حال اليهود في إيالة طرابلس في قوله: "كانت توجد لليهود بعض القرى في سرت ومن جملة ذلك أنّ المكان بين مدينة السطان و المختار كان يحمل إسم اليهودية، لم يكن إلاّ بسبب نسبته لليهود اللذين كانوا في الماضي يقيمون هناك ، ويوجد حالا في طرابلس و بنغازي ودرنة و جبل غريان ومسلاتة يهود محليون كثيرون يقيمون داخل الحيّ الذي يسمونه الحارة، ويشتغلون بالتجارة و حتّى بالفلاحة"[1]، هذا وقد تمتع اليهود و المسيح في ليبيا بجملة من الحقوق من بينها الحقوق المتعلّقة بالتعليم، وقد اعتبرت الدولة العثمانية شؤون التعليم من جلة الأمور المرتبطة بالأديان و المذاهب فخوّلت لجميع الطوائف المسيحية و الإسرائيلية ، حق تأسيس المدارس و إدارتها أيضا، ولهذا أخذت الطوائف المختلفة تؤسس معاهد تعليمية خاصة بها، وتدير هذه المدارس كما يروق لها،هذا وقد عرفت إيالة طرابلس الغرب –ليبيا–انتشار اليهود و المسيحيين في ليبيا بسرعة ، خصوصا عندما منحت لهم الدولة العثمانية حرّية التعليم ، فظهرت بذلك الأحياء اليهودية و المسيحية ، وظهرت معها المدارس و المعابد و الكنائس[2].

كثير من المؤرخين و المهتمين بشؤون الدولة العثمانية يفسّرون عدم تدخل الدولة العثمانية في طبيعة التعليم في الولايات العربية وغيرها التي كانت تابعة لها بأنّ الدولة العثمانية ذات طبيعة عسكرية، لذلك فهي لاتهتم بالتعليم ، وهذا الأمر فيه من الصحة قسط كبير ، لكن يمكن تفسير هذا الأمر بأنّ العثمانيين كانوا على احترام شديد لخصوصيات المناطق التي حكمها العثمانيين سواء كانوا عرب أو أجانب، وهذا ماسمح لغير المسلمين بأن يتعايشوا مع المسلمين في جميع المناطق التي حكمها آل عثمان.

4. خاتمة:

من خلال البحث بالدراسة حول التعايش الحضاري من حيث دلالة المصطلح و مايقاربه من مفاهيم ومن حيث عرض مظاهر و أمثلة عن التعايش الحضاري بمختلف مجالاته في فكر و نظام الدولة العثمانية في الأقطار العربية نصل إلى:

- التعايش الحضاري ظهر كمصطلح جديد وبصورة خاصة خلال القرن العشرون في الفكر الغربي لكنّ هو مصطلح قديم ظهر بظهور الإسلام و الدولة الإسلامية، وهذا ماأثبته القرآن الكريم في عدة مواضع، إضافة إلى السّنة النبوية و في التاريخ الإسلامي بمختلف مراحله.حيث أخذا هذا المفهوم عدة إتجاهات حسب توظيف كلّ دولة أو حسب التوجهات الفكرية المختلفة ، لكن التعايش هو فكر يدعوا إلى التقارب بين الأمم دون النظر لا للاعتبارات الدينية ولا اللغوية و لا العرقية .

[1] محمود، ناجي، **تاريخ طرابلس الغرب**، منشورات الجامعة الليبية، ليبيا، دت، ص 118.

[2] رأفت ،غنيمي الشيخ، **تطور التعليم في ليبيا في العصور الحديثة**، دار الحقيقة للنشر و التوزيع،بنغازي،1976، ص ص 111.

- لقد ضمنت الدولة العثمانية ومن خلال نظام حكمها التعايش الحضاري بمختلف أنواعه، في مركز الحكم بالاستانة وفي الولايات العربية التي ضمتها تحت حكمها.
- المؤسف في الأمر وبالرغم من هذا التسامح و الرحمة و الألفة التي تمتع بها غير المسلمين في الدولة العثمانية و التي طبّقات ذلك وفقا لما نصّت عليه الشريعة الإسلامية، إلاّ أنّ ذلك إنقلب عكسا على العثمانيين وعلى العرب، حيث استغلّ الأجانب (أوروبيين مسيح، يهود، وغيرهم) هذه المعاملة في نخر جسد الدولة العثمانية، حيث كان من بين أسباب سقوط الدولة العثمانية التدّخل الأوروبي في شؤؤنها، فلم يقّدر غير المسلمين هذا الإحسان ، فظهر التحامل الأوروبي على الدولة العثمانية ، بل كان مشروع لإنهاء الإمبراطورية العثمانية التي توسعت في إفريقيا و آسيا وأوروبا.
- صحيح أنّ التعايش الحضاري فيه مافيه من إيجابيات منها التعارف و التسامح بين الشعوب، لك هذا الأمر انعكس سلبا في مستقبل الوطن العربي الذي عرف الفتن الطائفية ، و التأثر بالعلمانية والتي ظهرت في التوجهات الثقافية لدى المثقفين العرب، ناهيك عن التخلي شيئا فشيئا عن الحضارة الإسلامية ، فأصبح العرب مولوعون بتقليد الأوروبين في كل شيئ، فأصبح العربي تائه بين حضاريتين.

وعليه، فالتعايش الحضاري لايعني أبدا الذوبان في الثقافات الأخرى ولا يعني إلغاء مبادئنا و مقوماتنا، أو التخلّي عن ديننا و لغتنا و التفاخر بالحضارة الأوروبية، التعايش الحضاري هو احترام الآخرين المختلفين معنا ، التعايش الحضاري يعني العيش في موّدة و طمئنينة بين بني البشر المختلفين ، فالإختلاف هو سنة الله في خلقه، فلايصّح أن نغيّر مسار التعايش الحضاري الذي يعدّ ركيزة المجتمعات المتحضّرة ، المجتمعات التي لاتفتح مجالا للصراعات الطائفية و العرّقية ، لذلك كان التعايش الحضاري في الفكر الإسلامي ، أحسن صور التعايش الحضاري.

6. قائمة المصادر المراجع:

المصادر:

القرآن الكريم.

المراجع:

إبراهيم، مذكور، **حقوق الإنسان في الإسلام**، (بيروت:دار طلائس للدراسات و الترجمة و النشر،)

أبلي ، جويس، **الرأسمالية ثورة لا تهدأ**، تر: رحاب، صلاح الدين، (مؤسسة هنداوي للنشر و التوزيع، مصر، 2012).

ابن منظور، **لسان العرب**،(دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1978)، ج9.

أبومحمد، إبراهيم، **الشرق و الغرب حوار لا مواجهة**، (القاهرة:مكتبه الأديب الكيلاني ، 2009).

أحمد ، كوندوز آق، **الدولة العثمانية المجهولة**، (إسطانبول:منشورات وقف البحوث العثمانية ، 2008.).

أحمد بن علي تقيّ الدّين، المقريزي، **تاريخ الأقباط**، (القاهرة:دار الفضيلة للنشر و التوزيع، دت).

أحمد حسن، باقوري، **الدّين و التدّين**، (مصر:دار الكتب و الوثائق القومية دت) .

أحمد سالم ، رحال، **فلسطين بين حقيقة اليهود و أكذوبة التلمود**،(الأردن: دار البداية، ، 2007).

أحمد، الزايد، **سيكولوجية العلاقات بين الجماعات قضايا الهوّية الاجتماعية وتصنيف الذات**،(الكويت: منشورات مطبعة المجموعة الدولية ، 2006).

أحمد، عزّت، **النظام الإقتصادي العالمي الجديد من حرب الأعصاب إلى حرب الإقتصاد**، (دمشق:دار الفتح، 1993).

أكرم، كايدو، **مؤسسة شيخ الإسلام في الدولة العثمانية**،(لبنان: منشورات جروس بلس، 1992).

أيمن أحمد، محمود و آخرون، **مسألة ترميم دير الأقباط بالإسكندرية في نهاية القرن الثامن عشر في ضوء وثيقتي فتوى شرعية**،(الإسكندرية:مكتبة الإسكندرية، دت).

برهان غليون ، **نقد السياسية ادين و الدولة**، (المغرب،المركز الثقافي المغربي، 2007)،ط4.

حسن، الزّين،**أهل الكتاب في المجتمع الإسلامي أضواء على الأوضاع الإجتماعية و القانونية**، (بيروت:دن، 1982).

حسين، أودميز، **فلسطين في العهد العثماني وصرخة السلطان عبد الحميد الثاني**،(القاهرة: دار النيل للطباعة و النشر، 2013).

حميدة، عبد رحمان، **جغرافية الوطن العربي**،(بيروت، دمشق: دار الفكر المعاصر، دار الفكر ، 1997).

حنيفي، هلايلي، **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**،(مليلة: دار الهدى، عين مليلة) .

الخليل بن أحمد الفراهيدي ، **كتاب العين**، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي،(بيروت: دار الكتب العلمية، ،2003،).

رأفت ،غنيمي الشيخ، **تطور التعليم في ليبيا في العصور الحديثة**، (بنغازي:دار الحقيقة للنشر و التوزيع،1976).

رضا، بن رجب، **يهود البلاط و يهود المال في تونس العثمانية**، (بيروت:دار المدار الإسلامي،2010).

سفر ، الحوالي بن عبد الرجمان، **العلمانية نشأتها وتطورها و آثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة**، (السعودية:دار الهجرة ، دت).

سفن، سبيجمان، **ثمن الحرّية الخفّي تأطير عراقيل التعايش الإقتصادي**،ضمن كتاب **تخيل التعايش معا**، تحرير: ميناو، أنطونيا تشايز، مارثا، تعريب:محمود الزاوي، فؤاد السروجي، (الأردن:الأهلية للنشر و التوزيع 2006

سيد، قطب،**هذا الدّين**،(مصر: دار الشروق، 2001).

شومبتير، جوزيف، **الرأسمالية و الاشتراكية و الديمقراطية**، تر: إسماعيل، حيدر الحاج، (بيروت:منشورات المنظمة العربية للترجمة، 2011).

عبد العزيز عثمان التويجري، **الإسلام و التعايش بين الأديان في أفق القرن الحادي و العشرون** ،(بيروت: منشورات المنظّمة العربية للتربية و العلوم و الثقافة، 1418هـ).

عبد العظيم ابراهيم المطعنى، **مبادئ التعايش السلمي في الإسلام منهجا وسيرة** ،(القاهرة: دار الفتح للإعلام العربي، القاهرة، 1992).

عبد الله بن حسين المرجان، **الحوار في الإسلام** ، (جدة:منشورات مركز الكون ، 2006).

عبد الله، العروي ، **مفهوم الايديولوجيا**، (المغرب:المركز الثقافي العربي ، 2012)،ط8.

عبد الله،أبي عبد الله، **تاريخ الموارنة ومسيحيّ الشرق عبر العصور**، (دار ملفات، 1977).

عزّت، سيد أحمد، **الإيديولوجيا و العلم** ،(طرابلس: دار فن العلم 2017).

عصام، سليمان، **مدخل إلى علم السياسية**،(بيروت: دار النضال للطباعة و النشر و التوزيع،1989).

عطا، أبورّية،**اليهود في ليبيا و تونس و الجزائر**،(القاهرة: إيتراك للنشر و التوزيع، 2005).

علي عطية الكعبي ، **التعايش السلمي بين الأديان السماوية في الأندلس من الفتح الإسلامي حتى نهاية دول الطوائف**، (بغداد:دار الكتب و الوثائق،2014).

علي، الزاوي، **أصول الوافدين على صفاقس خلال القرنين 18-19م**، ضمن كتاب **الحياة الإجتماعية في الولايات العربي خلال العهد العثمان**ي، إشراف: عبد الجليل التميمي، (تونس:مركز الدراسات و البحوث العثمانية و الموركسية و التوثيق و المعلومات ، 1988).

علي، راتساني، **التعددية الثقافية**، (القاهرة:مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، 2013).

عمر الخطيب، عودة، **لمحات في الثقافة الإسلامية**، (بيروت:مؤسسة الرسالة، 1979).

فوزي، سعد اله، فوزي، سعد الله، **يهود الجزائر هؤلاء المجهلون**،(الجزائر: دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع 2004).

كارل، ماكس، فريدرك، أنجلز، **الإيديولوجيا الألمانية** ،تر: أيوب فؤاد،(دمشق:دار دمشق ، دت).

لورافيشيا ، غاليري، **دفاع عن الإسلام**، ترجمة: منير البعلبكي، (بيروت:دار العلم للملايين، 1971).

المجمع اللغة العربية ، **المعجم الوسيط**، (القاهرة:دار الفكر، دت).

محمد الشريف، موسى، **التقارب و التعايش مع غير المسلمين**،(السعودية:دار الأندلش الخضراء للنشر و التوزيع، 2003).

محمد جلاء، **إدريس، العلاقات الحضارية**، (دمشق:دار القلم، 2003).

محمد مختار جمعة مبروك، **التعايش السلمي للأديان و فقه العيش المشترك نحو منهج جديد**، سلسلة محاضرات الإمارات،(الإمارات: منشوارات مركز الإمارات للدراسات و البحوث الاستراتيجية، 2014).

محمد، الغزالي، **الإسلام و الاستبداد السياسي**، إشراف: داليا محمد ابراهيم، مراجعة وتحقيق: محمد خالد القعيد، (مصر:نهضة مصر للطباعة و النشر ، 2005).

محمد، بن خوجة، **صفحات من تاريخ تونس**، تح: حمّادي السّاحلي، الجيلاني بن الحاج يحي،(بيروت:دار الغرب الإسلامي، 1986).

محمد، عمارة، **الإسلام و التعددية الاختلاف و التنوع في إطار الوحدة**، (القاهرة:مكتبة الشروق الدولية، 2008).

محمد، فريد بك، **تاريخ الدولة العلّية العثمانية**،(مصر: مطبعة مصطفى أفندي ،1896).

محمود، ناجي، **تاريخ طرابلس الغرب**، (ليبيا:منشورات الجامعة الليبية).

منير، الحمش، **موضوعة الاعتماد المتبادل و التكانل الاقتصادي في الفكر الاقتصادي العالمي**، ضمن كتاب **الثقافة العربية في القرن العشرون حصيلة أوّلّية**، تأليف: عبد الإله، بقريز، (بيروت:مركز دراسات الوحدة العربية، 2013).

مولود، زايد الطيب، **العولمة و التماسك المجتمعي في الوطن العربي**، (بنغازي:المركز العربي للدراسات و أبحاث الكتاب الأخضر، 2005).

ناصر الدين، سعيدوني، **ورقات جزائرية دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**،(الجزائر: دار البصائر ، 2009).

نبيل ، السملوطي، **الإيديولوجيا وقضايا علم الاجتماع**، (الاسكندرية:دار المطبوعات الجديدة، ، 1989).

هيثم، زعفان، **المصطلحات الوافدة وأثّرها على الهوّية الإسلامية**، (مصر:مركز الرسالة للدراسات و الأبحاث الإنسانية ، 2009).

يلماز،أوزاتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، تر: عدنان محمود سليمان، محمود الأنصاري ،(تركيا:منشورات ،مؤسسة الفيصل للتمويل ،1977).

المؤلفات الأجنبية:

Abdualkarim,zayidan, **Traitement des minoirités non musulmaneset des étrangers dans le droit islamiqueles droits de l'homme en islam**, Colloque international droits de l'homme en islam, Kuweit,1982.

Ahmet Kurucan, Mustafa Kasim Erol, **Dialogue in Islam Qur'an-Sunnah-History**, Edition Dailogue society , London , 1999.

Alhukail , Sulaiman, **Les droit de l'homme en islam et le refutation des prejuges souleves contre l'islam**,Maison ishbilia, Saoudite arabie, 1999.

Benz schar, Sabine jaggi : **Le dialogue de vie**, Edition schelldruck robert hess , Berne, 2005.

F .Konstantinov,**Sociologie et idéologie**,In l'Homme et la société ,N2,éd l'Harmattan,1966 .

Francis, Bénoit Paul, **Les ideologiés politique moderne**, Press universitaires de france, France, 1980.

Gilbert, Werndorfe, **Juifs d'Algérie**,soline éditeur, France,2003.

Jean, Ganiage, **La polpulation européenne de tunis au milieu de Xix siécle étude démographiqe**, Presses universitaires, France, 1960.

Klaus Roth : **Living together or living side by side ? Interthinc coexistence in mulithinc societies**, Ed Lit verlag , Berlin,2006 .

Phillips, Gerard|**, Introduction to secularism**, The national secular societ,London, 2011.

Victor,Tringa, **Sur les psychoses chez les juifs d'Algérie**, Delord boehm& martial, Montpellier France, 1902.

المقالات:

أفندي ، الكبيسي أفندي؛ عبد الله ، الحديثي حسن،**الوسائل الإقتصادية في التعايش مع غير المسلمين في الفقه الإسلامي**، مجلة مداد للآداب، ع3 نشر كلية الآداب الجامعة العراقية، العراق.

خالد، عبد القادر الجندي، **النصّارى في العهد العثماني في وضوء الوثائق العثمانية**، مجلة العلوم الاجتماعية و التربوية،مج4، ع 6، مركز بابير،اسطانبول، 2017.

خلف، الشمري خلف، **الحق في التعايش السلمي من منظور القانون الجنائي**، مجلة العلوم الاجنماعية و التربوية، مج6، ع 2، تركيا، 2019.

عبد الرؤوف،سنّو، **تطور الاتجاهات الإسلامية في الدولة العثمانية من التنظيمات حتى عصر السلطان عبد الحميد الثاني**، مجلة المنهاج، ع5، تصدير وزارة الإعلام، بيروت، 1997.

عبد الواسع محمد غالب الغشّي ، أمير فاضل سعد ، **التسامح الإسلامي** ، مجلة الشريعة و الدراسات الإسلامية ، ع 21، الكويت ، 2013.

مراد، مهنّي، **الثقافة السياسية و تطوّر المؤسسة البرلمانية قراءة سوسيوتاريخية في التجربة التونسية 1861—2011م**، مجلة دفاتر السياسية و القانون،ع 12، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2015.

مصطفى، النشار، **تصنيف الدين والأديان**، مجلة الإستغراب ، ع 13، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، العراق، 2018..

الرسائل الجامعية:

أرزقي، شويتام، **المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني 1519–1830 م** ، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، بوزريعة، 2005-2006.

محمد ، سعدي أبوحمادة، **مدى إلتزام طلبة الدراسات العليا بالمعايير الاجتماعية المستنبطة من القرآن و السنة وسبل تعزيزه**، رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزّة، 2006.

نجوى، طوبال، **طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر 1700–1830م من خلال سجلات المحاكم الشرعية** ،رسالة ماجستير تخصص تاريخ حديث، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، بوزريعة، 2004-2005.